

1

الباب الأول أيام في الرملة



ليس هناك سجلات لتاريخ ميلادي



لنبدأ بقصة والديّ. أنا لست متأكداً من عمرهما عندما تزوجا. إلا أنني أظن أن والدي ربما كان عمره حوالي عشرين عاماً، وأن والدتي ربما كان عمرها أربعة عشر عاماً. إسم والدي عبد المنعم وإسم والدتي مديحة، أنا في الحقيقة لا أعرف تاريخ زواجهما، إلا أن والدتي تقول أنه كان عام 1942. ولا أظن أن لديهما ما يدل على هذا التاريخ.

- أبو بكر



تقام حفلة الزفاف في فلسطين عادة في المساء وتبدأ المراسم أو الطقوس من المسجد بعد صلاة العشاء، حيث يصلي العريس والمعاذيم ثم تبدأ الزفة من المسجد إلى المنزل.

يتفنن الشباب بالأهازيج والشوباش والغناء الشعبي، ويودعون العريس عند باب المنزل، ويعود الشباب أدراجهم ويدخل العريس والأهل ليبدءوا حفل العرس المسمى

- أبو بكر

بالجلوة. ويستمر حتى منتصف الليل أو إلى ما بعد ذلك، ويكون
حافلاً بالرقص والغناء.

إن عامي 1941 و 1942 هما من سنوات الحرب العالمية الثانية،
والتي كانت فلسطين بشكل أو بآخر طرفاً فيها، وعلى ذلك كان على
الناس أن يتحكموا في تعتييم الإضاءة ليلاً. ولذلك عقد حفل
الزواج في النهار، واستمر حتى المساء، وكثيراً ما كانا يقولان لي
إنهم مساء وضعوا بطانيات غامقة على الشبابيك لمنع الضوء من
أن يُرى من الخارج، وبذلك استمر حفل الزواج في الليل.

إن والدي يمت بصلة القرابة لوالدتي. وحيث أن الرملة لم تكن
مدينة كبيرة يقطنها عدد كبير من الناس، فإن سكان الرملة كانوا
يعرفون بعضهم البعض. وفي تلك الأيام كان معظم الناس في
الغالب يتزوجون من نفس المدينة. ولذلك أصبح سكان المدينة كلهم
يمتون بصلة القرابة بعضهم إلى بعض. ولم تشذ حالة والدي عن
ذلك.

ومع أن والدي يمت بصلة القرابة لوالدتي، إلا أنه لم يرها قبل
الزواج، إذ أنها كانت تضع منديلاً على وجهها، وحيث أن عائلة
والدتي كانت متشددة ومحافظّة فإنها كانت تضع منديلاً مزدوجاً.
ولذلك كانت والدتي تستطيع أن ترى والدي إلا أن والدي لم يتمكن
من رؤية وجهها. وقد تمكن والدي من استراق أول نظرة لوالدتي
في فترة الخطوبة كما يلي: بينما كانت والدتي تقوم بشراء بعض

الخيوط والأزرار من الدكان المجاور لدكان والدي، كان عليها أن ترفع المنديل قليلاً لتتأكد من ألوان الخيوط والأزرار، في هذه الأثناء تواجد والدي في دكان جاره، ولذلك إستطاع أن يرى وجهها!! إلا أنهما لم يتبادلا أي كلمات وإنني لست متأكداً ما إذا كانت والدي تعرف أن هذا اللقاء كان مدبراً للزواج.

لست متأكداً مما إذا كان والدي قد ذهب إلى المدرسة في حياته. إلا أنه انخرط في أنواع عديدة ومختلفة من المهن. وعندما تزوج كان يمتلك محلاً لصنع وبيع الأحذية، حيث يصنع الأحذية وبييعها.

أما والدي فقد كان عمرها 13 سنة، كانت قد ذهبت إلى المدرسة لمدة سبع سنوات. في تلكم الأزمان، وفي مثل هذه المدينة الصغيرة، كان يُنظر إلى من ينهي الصف السابع كما يُنظر هذه الأيام لخريج الجامعة. وكانت والدي من الفتيات القليلات في الرملة اللواتي وصلن في تعليمهن إلى هذا الصف. حيث كانت العادة أن تترك البنات المدرسة بعد الصف الثاني أو الثالث الابتدائي.

إنني الابن البكر لوالدي، وقد ولدت في عام 1942 أو في عام 1943. ووالدي تصر على أنني ولدت في عام 1943، و على أي حال ليست لدي أي وثيقة تحدد تاريخ ميلادي. لقد طردنا من الرملة دون أن نتمكن من أن نأخذ معنا أي شيء سوى ملابسنا التي كنا نرتديها.

إعتادت أسرتي في تلك الفترة التي ولدت فيها أن تدوّن تواريخ الأحداث الهامة كأيام الميلاد والذكريات السنوية على خزانة الملابس من الداخل مثل "ولد بكر في يوم كذا بتاريخ كذا من العام كذا". وأتذكر أن تاريخ ميلادي كان مكتوباً هناك.

وعندما كنت طفلاً لم نكن نحتفل بأعياد الميلاد، وهذا من الأسباب الإضافية لعدم تمكني من تذكر تاريخ ميلادي.

وعند إلتحاقي بالمدرسة كان يتعين عليّ أن أدون تاريخ ميلادي في بعض الأوراق. فبدأت منذ ذلك الحين حتى الآن أستخدم عام 1942 لتاريخ ميلادي في كل المستندات الخاصة كجواز السفر أو البطاقة الشخصية. وعندما بدأ استخدام الحواسيب أصبح يتعين عليّ أن أكتب في المستندات ليس عام مولدي فقط بل اليوم والشهر. وبعد إمعان التفكير، قلت في نفسي أن خير الأمور الوسط، لذلك قررت أن أختار شهر وسط العام أي شهر 6، حيث يسهل تذكره، كما إخترت كذلك يوم وسط الشهر، أي يوم 16 وهكذا كان يوم السادس عشر من الشهر السادس هو يوم مولدي. وهو سهل بسبب تكرار الرقم 6 فيه.

هذا هو تاريخ الميلاد الذي قررته لنفسي بنفسي والذي أتسلم فيه الهدايا من زوجتي وإبنتي وإبني.

.....

لي ثمانية من الإخوة والأخوات. ولقد ولدت أختي ليلى بعدي مباشرة، وتاريخ ميلادها كذلك غير معروف. إلا أنني أذكر أن هناك فارقاً في السن بيننا ما بين سنة وسنة ونصف. وبعدها ولد أخي ممدوح، وهو يصغر ليلى بعامين، ثم وُلدت أخت ثانية سموها سلوى، إلا أنها توفيت في عمان قرب نهاية عام 1948 ولم تكمل العام الأول من عمرها.

لقد وُلدنا نحن الأربعة في الرملة قبل أن نطرد منها.



- الصورة الوحيدة للعائلة أخذت عام 1954، لا يظهر في الصورة الأخوات منذر وزهير واللدان ولدا بعد ذلك.

أما باقي الإخوة والأخوات فقد ولدوا في عمان، حيث لجأ والديّ. وأول أخ لي في عمان هو فضل، ثم ولدت أختي فضيلة.

وأعتقد أن إسم فيدل كاسترو مشتق من نفس الكلمة. بعد ذلك ولدت أختي كاميليا وأخي منذر ثم أخي زهير.



روابط الدم

في ذهني صورة غير واضحة المعالم لمدينة الرملة. إلا أنني، وكما سبق أن ذكرت، أتذكر بوضوح مدرسة الروضة التي كنت أذهب إليها، كما أتذكر جيداً دكان والدي في الشارع الرئيسي للرملة المسمى شارع يافا القدس، كما كان في الجانب المقابل لها مدرسة إسلامية تابعة للجمعية الإسلامية. وكانت هناك دكاكين على جانبي الشارع الذي كان يتوسط المدينة. وتبعد الدكان عن منزلنا حوالي كيلومتر واحد. وكان يعمل في محل والدي عدد من العمال الذين كانوا يصنعون الأحذية حسب الطلب، أي "توصاية" كما كان يقال لها آنذاك، أو تعرض في واجهة المحل الزجاجية لبيعها جاهزة.



كان يُشترى للأطفال ملابس وأحذية جديدة في مناسبتين في السنة عند الأعياد الدينية. أحدها عقب شهر رمضان مباشرة، الشهر التاسع في التقويم الهجري وهو شهر الصيام.

أما العيد الآخر فهو في موسم الحج. وهناك فاصل قدره سبعون يوماً بين المناسبتين. وقد إعتاد الأطفال على شراء الأحذية في أحد العيدين، أو عند بدء العام الدراسي. فكان محل والدي ينشغل كثيراً قبل وأثناء هذه المناسبات. وعندما ينتهي العيد تكون كل الأحذية قد بيعت، ويصبح العمل قليلاً.

ربما بسبب مهنة والدي هذه كصانع أحذية كان كثير من أهل المدينة يعرفه.



يوجد بجوار دكان والدي ستوديو للتصوير يمتلكه فلسطيني رملي من أصل أرمني. وكان صديقاً لوالدي وأسمه "ألبير فلوطي". وكان من سن والدي. وعندما طُردنا من الرملة، طُرد هو كذلك، وإلتجأ إلى عمّان حيث فتح ستوديو للتصوير.

في ذلك الوقت كان معظم من يمتهون مهنة التصوير الفوتوغرافي، في كل فلسطين، من أصل أرمني. وقد قصدوا أن لا يعلموا أحداً أسرار المهنة حتى تبقى محتكرة من قبلهم. وكان الحال كذلك في الأردن، حيث كان معظم مالكي ستوديوهات التصوير من أصل أرمني. إلا أن الوضع الآن قد تغير بالكامل بعد أن أنتشر وتطور إستخدام آلة التصوير.



كان يسكن في الرملة العديد من أقاربنا. وأتذكر منزل جدي
لأمي الذي كان قريباً من منزلنا، و كان مرتفعاً، يتكون من طابقين.
واعتدت أن أصعد الدرج الطويل الذي كان يقع في واجهة المنزل.
إلا أنني لا أتذكر ولا أستطيع أن أحدد الإتجاه الذي به منزل جدي
عند النظر إليه من منزلنا.

وكان لجدي محل يقع في نفس الشارع ولكن على الجانب
المقابل لمنزله. وعلى ذلك كنت أستطيع أن أرى ذلك المحل من
منزله، كان جدي يبيع أقمشة ملابس السيدات، لذلك كانت الألوان
العديدة الزاهية تتلألأ في المحل.

أما جدتي لأبي فكانت تسكن بالقرب من منزلنا. وكنا نذهب
إليها سيراً على الأقدام.

وكان أحد أعمامي، وهو أكبر أشقاء والدي، يسكن في منزل
مجاور لمنزل جدتي. أما جدي لوالدي فقد توفي منذ زمن بعيد.
ويقولون أن منزل العائلة الرئيسي كان هناك في نفس الحارة
عندما كان جدي لا يزال على قيد الحياة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن منزل عمي الآخر كان بجوار منزلنا.

كما كان هناك أيضاً منزل لأحد أقاربنا وهو منزل والدا زوجتي
غادة، وأعتقد أن جدها وعمها وبعض أقربائها الآخرين كانوا
يقيمون كذلك بنفس المنزل، حيث كان منزلاً كبيراً. في ذلك الوقت
لم تكن غادة قد ولدت بعد، حيث أنها ولدت فيما بعد في دمشق،
بعد أن طرد والداها من الرملة.

كانت عائلة غادة من أقاربنا لأكثر من جيل. لقد كان والداها مثلاً من أقارب والدتي، فكانت أمها بنت عم والدي، كما كان أبوها وأمي من أبناء العمومة، وكانت أمها خالة أمي.

كان الأقارب في الرملة تشدهم رابطة الدم كثيراً، كما سبق وقلت إن كل سكان الرملة تقريباً كانوا يعرفون بعضهم بعضاً، والآن، وبعد مرور عقود عديدة على إخراجنا من الرملة وتشريدنا إلا أن الوضع ما زال كما هو ولم يتغير، فهم يعرفون بعضهم البعض وتربطهم وشائج القربى والدم.

وبعد أن طُرد أهل الرملة وغيرها من مدن وقرى فلسطين عامي 1948 و1967 على يد اليهود، تشتتوا في العديد من دول العالم. خاصة الأقطار العربية الشقيقة المجاورة كالأردن ولبنان وسوريا ومصر والعراق ودول الخليج والدول العربية الأخرى. كما انتشروا في بقاع الأرض ومختلف دول العالم كالولايات المتحدة وأوروبا وأستراليا وأمريكا اللاتينية وغيرها. لذلك تجدهم في معظم أرجاء الدنيا، ومع ذلك، فإن الجيل القديم لا يزال يعرف بعضه بعضاً، لدرجة أنهم يعرفون أن العائلة الفلانية تعيش الآن في البلد الفلاني.

هذا ما حدث مع أقاربي فلا يعيش الآن أيٌّ منهم في الرملة أو في يافا. إلا أن بعض أقاربنا يعيشون في رام الله في الضفة الغربية، كما أن الكثير من أقاربنا يعيشون في الأردن، وفي عمان

على وجه الخصوص. كما أن منهم من يعيش في دمشق وحلب في سوريا، ويعيش بعض أقاربنا في بيروت بلبنان، والبعض الآخر في العراق وفي بغداد على وجه الخصوص، والبعض يعيش في الكويت، كما أن العديد من أقربائنا يعيشون الآن في القاهرة والإسكندرية في مصر، ومعظم أقاربنا الذين يعيشون في مصر يعملون بالتجارة، ومعظم الذين يعيشون في بقية الدول العربية الأخرى يعملون في الوظائف الحكومية أو في القطاع الخاص كمهندسين وأطباء، كما أن بعضاً من أقاربنا يعيش في الولايات المتحدة وكندا.



دراسة القرآن

ومن ذكرياتي في الرملة أتذكر جيداً دراسة الروضة التي كنت أتعلم فيها. وعلى ما أتذكر فقد التحقت بمدرستين للحضانة، إحداهما كانت قريبة من محل والدي، وكانت تسمى المدرسة الإنجليزية. التي لا يعلق بذاكرتي أي شيء منها.

لقد إعتدت في الصباح، أن يحملني أحد الصبية الذين يعملون في محل أبي على كتفيه لتوصيلي إلى المدرسة. كما كان يأخذني من المدرسة ليوصلني إلى البيت.

أما الحضانة الأخرى فكان يطلق عليها إسم "البستان" ربما لأنها كانت قريبة من الحديقة العامة بالرملة. ولقد إكتسبت كلمة "بستان" معنى آخر في النظام التعليمي العربي، حيث صارت كلمة

بستان ترمز إلى مدرسة تحضيرية قبل الذهاب إلى المدرسة الابتدائية، وهي في ذلك تشبه الحضانة، وكان برنامج روضة البستان يشتمل على عامين دراسيين. وإني لأتذكر هذه الحضانة جيداً، ولقد إلتحقت بهذه الحضانة عندما كان عمري أربع سنوات. وأتذكر أنه كان هناك عشرون طفلاً في الصف، وكان التعليم في هذه الحضانة مختلطاً، كان هناك زي خاص لكل من الذكور والإناث.

كان التعليم في هذه الحضانة يركز أساساً على مبادئ مواد التعليم المختلفة حيث كنا ندرس اللغتين العربية والإنجليزية ومبادئ الحساب والقرآن الكريم. كما أن هناك أيضاً درس في الرياضة البدنية كل إسبوع، وأتذكر أنني كنت أذهب إلى تلك الحضانة بنفسني، ولقد كان هناك بعض الأطفال الذين يسكنون بالقرب من منزلنا، لذلك كنا في بعض الأحيان نذهب إلى الحضانة سوياً. ولقد تقابلت فيما بعد في أيام المدرسة الثانوية في عمان، مع أحد هؤلاء الأطفال وإسمه إبراهيم مقبل، والسبب في أنني لم أتقابل معه خلال هذه المدة الطويلة، من الحضانة إلى المدرسة الثانوية، أن أسرته هاجرت إلى دمشق عندما طُردوا من الرملة. وكان والده يملك محلاً لبيع اللحوم. وبعد أن تخرج إبراهيم من المدرسة الثانوية حل محل والده في إدارة محل بيع اللحوم، ومازال يعيش في عمان.



والآن أود أن أتعرض قليلاً للتعليم الإسلامي في الحضارة
والمدرسة الابتدائية، ففي الدول الإسلامية يدرسون اللغة العربية
من خلال دراستهم للقرآن الكريم. حيث يتعلم الأطفال حفظ
وتجويد بعض الآيات القرآنية في الحضارة، حتى قبل أن يتعلموا
القراءة والكتابة. وإذا ما حفظ الطفل أكبر قدر من قصار سور
القرآن الكريم فإن ذلك يساعده على تعلم اللغة العربية بنفسه.
والسبب في ذلك هو أن القرآن الكريم هو أفضل ما كتب باللغة
العربية. وهناك عقيدة لدى المسلمين بأن سور القرآن وأسلوبه
وصياغته ومواضيعه هي بحد ذاتها "معجزة" تدل على أن سيدنا
محمداً صلى الله عليه وسلم هو رسول الله. حيث لا يستطيع أي
بشر أن يقلده، وهناك معجزات للأنبياء عليهم السلام، فموسى
والعصا وعيسى وشفاء المرضى. والقرآن هو معجزة رسول الله
محمداً عليه الصلاة والسلام وهذا هو السبب في أن المسلمين
يؤكدون دائماً أن القرآن هو كلمات الله جاء بها الوحي إلى رسوله
صلى الله عليه وسلم. وأن كل سورة منه معجزة ولو كان فيها عشر
كلمات فقط، والقرآن فيه 114 سورة متنوعة الطول.

ويدخل الأطفال المدرسة الابتدائية وهم قادرين على القراءة
والكتابة حيث يتعين عليهم حفظ أكبر عدد من آيات وسور القرآن
يتحدد بالصف الذي يوجدون به. والسورة القصيرة في القرآن قد
تصل إلى ثلاثة أسطر، بينما السورة الطويلة قد تصل إلى ثلاثين
صفحة. و يتعين على الأطفال لا أن يحفظوا هذه السور عن ظهر

قلب فحسب، بل يتعين عليهم أن يرددوها بلغة عربية سليمة، دون أية أخطاء في النطق أو القواعد، ولذلك إذا كان الأطفال يريدون تعلم اللغة العربية الصحيحة يتعين عليهم أن يتقنوا قراءة القرآن.

وفي المدرسة لا يحفظ الأطفال بعض آيات وسور القرآن فقط، لكنهم يدرسون كذلك بعض المعاني طبقاً لصفهم. ففي الصفوف الأولى من المدرسة الابتدائية تدور الدراسة حول معاني الآيات التي تتعلق بالأخلاق. وعندما يصل الأطفال إلى الصفوف العليا يبدأون بدراسة تفسير الآيات القرآنية التي تتعرض للبيع والشراء وغيرها من العقود.

ولقد تعلمت العديد من سور القرآن في المنزل قبل إلتحاقني بالحضانة. وبالطبع كانت من السور القصيرة. وكان والديّ مسلمين تقيين. ولقد تأثرت وتبلورت طبيعتي الإسلامية في المنزل بين أسرتي أكثر من المدرسة. وأكثر ما أثر فيّ من تعاليم والديّ، هو تعليمهم لي أن لا أكون متعصباً ضد الغير. وبعبارة أخرى، وتطبيقاً لمبادئ الإسلام، ولكي يكون الفرد مسلماً صحيحاً يجب أن لا يكون متعصباً ضد من يعتنقون ديانات أخرى كالمسيحية واليهودية والبوذية وغيرها.

لقد تعلمت كذلك أن أكون على خلق، وما تعلمته في كل يوم من أيام حياتي في المنزل لم يكن فقط يتعلق بالحياة الشخصية ولكنه

يتعلق بكل سبل الحياة. حيث تعلمت ما يتعين القيام به وما لا يجب القيام به في علاقاتي مع الآخرين. فمثلاً يجب أن لا أكذب أو أن أغش أو أسرق، بل يجب أن أفعل كل ما هو صواب. فلقد علمني أبواي المبادئ الأساسية للتعامل مع الغير في الحياة اليومية.

والفرق بين الإسلام والديانات الأخرى هو أن الإسلام لا يتعرض فقط للعبادات، بل هو مبادئ شاملة للحياة، تنظم علاقاتنا من وقت الولادة حتى الموت. فهو لا ينظم العلاقة بين الإنسان وخالقه فحسب، بل ينظم أيضاً العلاقة بين البشر. ومن ناحية أخرى فإن الإسلام موجّه ومرشد للحياة البشرية. وعلى ذلك لكي نكون مسلمين يجب أن نطيع الخالق وأن تكون علاقاتنا مع الآخرين نابعة من تعاليم الدين. وعلى ذلك فالإسلام هو القانون الذي ينظم الطريقة التي يجب أن تكون عليها الدولة، وهذا هو جوهر الإسلام.



الأعياد الإسلامية

في أيام الأعياد كنت أقضي معظم الوقت في المنزل، حيث كانت والدتي تعتني بي. ويوم الجمعة هو يوم العطلة الأسبوعية في الدول الإسلامية. كان والدي يذهب إلى عمله من الصباح الباكر إلى المساء في أيام الأسبوع فيما عدا يوم الجمعة.

لقد أعتدنا أن نزور أقاربنا الذين يعيشون هنا وهناك بعد ظهر أيام الجمع أو مساءً في بقية أيام الأسبوع. وقد إعتادت والدتي أن تأخذني معها في معظم هذه الزيارات، أكثر مما كان يفعل والدي. لقد إعتادت والدتي وعماتي وخالاتي زيارة بعضهن البعض. وفي بعض المناسبات كانت تزور الأسر بعضها البعض حيث تمتلئ المنازل بالزوار كما هو الحال في حفلات الزواج أو المآتم أو في بعض الأعياد الشعبية.

وكما هو الحال في اليابان، فإن الزائرين كانوا يحملون معهم بعض الهدايا الصغيرة أثناء زياراتهم لبعضهم البعض، وفي معظم الأحيان كانوا يحملون معهم بعض الفواكه أو الحلوى إما أن يشتروها أو يصنعوها بأنفسهم. وعندما كان والدي يزور أحد إخوته أو إحدى أخواته، فإنه كان من العار والعييب أن يذهب بدون أن يحمل معه هدية ما.

بالإضافة إلى ذلك فقد إعتاد الناس عندما يكون لديهم طعام جيد أو بعض المحاصيل من الخضر والفاكهة أن يوزعوا بعضاً من ذلك على جيرانهم. وكان الجيران يردون الأواني بعد أن يضعوا فيها بعض الأطعمة أو الحلوى أو الفاكهة. ولقد سمعت أن ذلك يحدث كذلك في اليابان. وأعتقد أن هذه العادات مازالت سائدة حتى يومنا هذا في القرى الفلسطينية.



والعيدان هما أسعد الأيام بالنسبة لكل من الأطفال والكبار. العيد الأول هو بعد شهر رمضان، شهر الصيام، وهو عيد الفطر. ويستمر لمدة ثلاثة أيام. ويسمى هذا العيد في فلسطين بالعيد الصغير. أما العيد الثاني فهو يتوافق مع الحج، ويطلق عليه عيد الأضحى. ويستمر لأربعة أيام، ويطلق عليه في فلسطين العيد الكبير.

وتتشغل النساء لعدة أيام قبل العيد الصغير في إعداد الحلوى، وخاصة الكعك والمعمول. وعندما كنت طفلاً كنت أنظر وأراقب والدتي والجارات وهن يصنعن الحلوى والكعك والمعمول، حيث كنت أَلعب حولهن.



إن كان العيد إحدى متعي في أيام الطفولة ، فإن واحدة من المتع الأخرى كان ذهابي في رحلة والجلوس تحت أشجار البرتقال. وغير ذلك من المتع كان ذهابي إلى شاطئ البحر أو المنتجعات القريبة. لقد ذهبت إلى يافا عدة مرات. كما كنا نذهب إلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط ذي المياه الزرقاء، للسباحة، حيث كانت الرمال الذهبية تمتد إلى مسافات بعيدة على الشاطئ. عندما كان والدي يسبح في البحر كنت أنا أَلعب في الماء قليل العمق قرب الشاطئ.



كان هناك منتج صيفي يقال له "النبي روبين". يقع على بعد 12 كيلو متراً غرب الرملة. وروبين هو أحد الأنبياء. ويقع هذا المنتج على إرتفاع عشرة أمتار فوق سطح البحر. معظم المكان رملي. عندما كنت ألتقط بعض الرمل، كان هذا الرمل الذهبي يهرب بهدوء من بين أصابعي.

يذهب بعض الناس إلى هذا المنتج الصيفي في شهر أيلول، وليس بالضرورة في أول الشهر، ولكن تبدأ الرحلة عادة في أول يوم من الشهر القمري الذي يتوافق مع شهر أيلول.

إن حياة المسلم ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالتقويم القمري وهي دورة طبيعية تعتمد على القمر تختلف عن التقويم الشمسي.

وحيث أن الجو كان دائماً لطيفاً في هذا المنتج فقد إعتاد الناس أن ينصبوا خيامهم هناك ويبقوا هناك حوالي عشرة أيام. كما إعتاد بعض الناس البقاء هناك لما يقرب من شهر.

وكما هو الحال في الإحتفالات اليابانية، كان يوجد في المساء صفوف من البائعين، كما كان هناك نوع من المصارعة الحرة تسمى (التبان)، حيث كانوا يرسمون دائرة على الرمل، ثم يتصارع كل اثنين كل بدوره. علماً بأن معظمهم من الهواة. وتشبه قواعد اللعبة قواعد لعبة السومو. وكان يتحدد كل مساء بطل ذلك اليوم.

وفي أحد الأيام أخذني أحد أعمامي وأخذ معنا أختي ليلي إلى النبي روبين. ولم يذهب معنا لا والدي ولا والدتي لأن والدتي

كانت قد وضعت منذ بضعة أيام. ولقد تركنا منزلنا في المساء لنبقى هناك في النبي روبين لبضعة أيام. ولقد ذهبنا إلى هناك مع عمي وكان يقود سيارته الشحن لمسافة 12 كيلومتراً. في ظلام دامس، وحيث أنني كنت أجلس في المقعد الأمامي فلقد كنت بالكاد أرى على البعد بعض الأضواء. وكان منظرًا جميلاً يشبه الحلم. لقد كنت أشعر بالخوف، حيث أنني كنت أتوقع حدوث شيء ما. وأنا على هذا الحال تذكرت القصص التي قصتها عليّ والدتي والتي تقول إحداها أنه كانت هناك عجوز ساحرة تحمل مصباحاً صغيراً، كالتي تظهر في قصة سندريلا، والعديد من قصص الأطفال العربية، والتي كانت تعيش على بعد. لذلك ظننت أن ما أراه عن بعد هو من تلك الأشياء، ولكوني طفلاً صغيراً، شعرت ببعض الخوف، وإن كان خوفاً محبباً.

وعلى ذلك فمنتجع النبي روبين والبحر الأزرق العميق وشاطئ يافا وأشجار البرتقال والزيتون في ضواحي الرملة هي من المناظر التي ما زالت عالقة بوضوح بذاكرتي في طفولتي عن الرملة وفلسطين.

